مجلة الشهاب • المجلد: 07، العدد: 03 (2021م) • ص ص 07 - 24
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

حاشيتا الملّا خسرو والشّهاب ومباحث علُوم القُرآن فيهما
ـ مقدّمة تفسير البيضاوي أُنموذجا ـ

The Footnotes of Mullah Khosrow and Shihab and the Topics of the Qur'an Sciences in them
- The Introduction of Interpretation of Al-Baydawi as a Model-

ط.د/ هشام بلقاضي *
كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1 (الجزائر)
hichem2712@gmail.com

أ.د/ عبد الحفيظ هلال
كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1 (الجزائر)
hellal05@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/07 تاريخ القبول: 2021/10/30 تاريخ النشر: 2021/11/14

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: يجمع هذا البحث بين دراسة التّراث المخطوط وبين الدّراسات القُرآنية، حيث يهدف هذا المقال إلى استقراء مباحث علوم القرآن من حاشيتين على تفسير البيضاوي: حاشية لا تزال مخطوطة وهي حاشية الملا خسرو، وحاشية مطبوعة وهي حاشية الشّهاب، وهذا مع بيان منهج كلّ واحد منهما في استنباط هذه المباحث، في حدود شرحهما وتحليلهما لمقدمة هذا التّفسير، ثمّ المقارنة بين المنهجين.

وقد توصّلت هذه الدّراسة للكشف عن بعض مباحث علوم القرآن ومدى التّرابط فيما بينها على ترتيب ذكر الإمام البيضاوي، وحدّدت نقاط الاتفاق والاختلاف بين الحاشيتين.

الكلمات المفتاحية: علوم القرآن؛ البيضاوي؛ حاشية؛ الملا خسرو؛ الشهاب.

Abstract : This research combines the study of manuscript heritage and the Quranic studies. This article aims to extrapolate the topics of Quranic sciences from two footnotes on the interpretation of al-Baydawi: A footnote still in manuscript, which is the footnote of Mullah Khosrow, and a printed footnote, which is the footnote of Shihab, With an explanation of the method for each of them in deducting these themes, within the limits of their explanation and their analysis of the introduction of this interpretation. Then, comparison between the two approaches will be done.

This study revealed some of the qur'anic sciences and the link between them. It also identified the points of agreement and difference between the two footnotes.

Keywords: The Sciences of The Qur'an; Al-Baydawi; footnote; Mullah Khosrow; Shihab.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة:

يعتبر علم التفسير أحد علوم القرآن التي جمعت بين علوم شتى، ولهذا اهتمّ الباحثون بدراسة مختلف التّفاسير لإبراز ما فيها، واستمداد القواعد والأُصول منها، إلا أنّ التفاسير المختصرة حوت زخما كبيرا من المعاني والأقوال، وكثيرا من المُلح والفوائد العظام، التي عبّر عنها مؤلّفوها بعبارات دقيقة وإشارات بعيدة مع ألفاظ وجيزة، تحمِل في طيّاتها معاني عميقة ومرامي جليلة، حتى تلبّس بها شيء من الغمُوض، فصارت بعيدة الموارد مقفلة الأبواب صعبة المنال. فصار لزاما الاستعانة بالحواشي في شرح المختصرات لتحليل نصوصها وفكّ عباراتها، وكشف خباياها وتلميحاتها للوصول إلى ما حوته من الفوائد والعلوم، ومقدّمة التّفسير المختصر هي جزء لا يتجزأ منه، فهي تمثّل مفتاحه، والنّافذة التي يتشوَّف بها القارئ إلى محتواه، ولهذا انصبّت العناية بها قديما وحديثا[1]

وأما مقدّمة تفسير البيضاوي، التي جاءت على نسق تفسيره في الاختصار والإيجاز، ودقّة العبارة وعُمق المعاني، استمدّت قيمتها من قيمة التّفسير الذي اعتنى به العلماء تدريسا وتعليقا وحواش، فالمتأمّل في حواشيه يدرك أنّ اهتماما خاصّا كان منصبّا على هذه المقدّمة، سواء في مؤلّفات مستقلّة عن الحواشي أو مندرجة فيها[2]. وقد فكّكت هذه الحواشي عبارات المقدّمة، وحاولت بيان ما فيها من العلوم والمسائل الدّقيقة والفوائد الجليلة.

فصارت المقدّمة الموجزة ببسطها في الحواشي مادّة علمية غنية جمعت بين المباحث العقدية والفقهية والسّلوكية، ومن بينها مباحث علوم القرآن التي جاءت مختلطة مع غيرها، ممّا جعلها صعبة المنال بعيدة المرام، وسأحاول في هذا البحث استخلاصها من خلال شرح حاشيتي الملّا خسرو- وهي لا تزال مخطوطة - والشّهاب ومقارنة منهجهما في الشرح والتّحليل.

ولأجل ذلك قسّمت البحث إلى مطلبين وخاتمة ذكرت فيها النّتائج والتّوصيات.

2. مقدمات أساسية

يجمع هذا المطلب بين تعريفات مهمّة هي مفتاح الدّراسة.

2.1. تعريف علوم القرآن والحاشية:

1.1.2. تعريف علُوم القُرآن

إنّ مصطلح " علوم القرآن" من المركّب الإضافي، ولتعريفه لابدّ من بيان كل لفظ على حدة.

تعريف العلم لغة: "العلم نقيض الجهل"[3]، وعلمت الشّيء أعلمه علما: عرفته وخبرته[4]، وعلم الأمر: إذا أتقنه وعرفه حقّ المعرفة [5].

واصطلاحا: قال الرّاغب: "العلم إدراك الشّيء بحقيقته"[6]، وقال الآمدي: "أنّ العلم عبارة عن صفة يحصل بها لنفس المتّصف بها التّمييز بين حقائق المعاني الكلّية حصولا لا يتطرّق إليه احتمال نقيض"[7]، وقال الغزّالي: "هو اعتقاد الشّيء على ما هو به عليه"[8]

تعريف القرآن لغة: اختلفوا فيه؛ فقالوا: هو مشتق، فقيل أصل اشتقاقه مصدر "قرأ" بمعنى تلا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[9]، وقيل: مشتق من "قُرأ" بمعنى جمع، وهو ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض، وقالوا: هو اسم علم غير منقول، وضع اسما لكتاب الله، وهو مرويّ عن الشّافعي، واختاره السّيوطي[10]

واصطلاحا: "هو الكلام المعجز المنزّل على النّبي ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتّواتر، المتعبّد بتلاوته"[11].

بعد بيان شِقَي اللّفظ المركب الإضافي، يمكن تعريف علوم القرآن، فقال الزّرقاني: مباحث تتعلّق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشّبه عنه وغير ذلك"[12]. وإن كان الزّرقاني ذكر عددا من علوم القرآن، إلّا أنّه لا يمكن حصرها في تعريف واحد، فقد عدّها الزّركشي في " البرهان" إلى سبع وأربعين علما[13]، وأوصلها السّيوطي في "الإتقان" إلى ثمانين علما إجمالا، وتفصيلا إلى ثلاثمائة[14]. وعقيلة المكي في " الزّيادة والإحسان"بلغ في عدّها إلى أربعة وخمسين ومائة[15]، وسأذكر في عرض مباحث علوم القرآن في هذه الدراسة ما يدل على أنها مندرجة ضمنها.

2.1.2. تعريف الحاشية

لغة: حاشية الشّيء: جانبه وطرفه[16]، واصطلاحا: يمكن اعتبار الحاشية شرح على شرح المتن أو النّص، وتأتي بعدها حاشية الحاشية أو ما يسمّى بالتّقرير، وقد يراد بالحاشية الهامش أي: ما يكتب على أطراف الصّفحة من ملحوظات، وقد تكون الحاشية مندرجة مع المتن، وقد تكون تأليفا مستقلا[17]، كما هو حال الحاشيتين في هذه الدراسة.

ومن المهمّ التنبيه أنّ تسمية الشّروح على تفسير البيضاوي بالحواشي هي باعتبار الأغلب، لأنّ شرحهم على تفسير البيضاوي يسمّى حاشية، لأنّه شرح على تفسيره للنّص القرآني، أمّا شرحهم للمقدّمة يسمّى شرحا لا حاشية، لأنّه شرح على المتن.

2.2. نبذة عن البيضاوي وتفسيره ومقدمته.

1.2.2. ترجمة الإمام البيضاوي

- **اسمه ولقبه والثّناء عليه:**

هو العلامة المفسّر قاضي القضاة، ناصر الدّين أبو الخير، وقيل: أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن علي البيضاوي الشيرازي الشّافعي[18]،لم تُذكر سنة ولادته، وقال السّبكي: "كان إمامًا مبرزًا نظارًا خيِّرًا، صالحًا متعبِّدًا"[19].

- **مصنفاته:**

تعدّدت مصنّفاته في فنون شتّى ففي أصول الدّين، له كتاب "طوالع الأنوار"، و"المصباح"، و"الإيضاح". وله في التّفسير: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". وله في الحديث كتاب "شرح المصابيح"، وفي أصول

الفقه: له كتاب "منهاج الوصول إلى علم الأصول"، و"شرح مختصر ابن الحاجب"، و"شرح المحصول" و"شرح المنتخب في الأصول"، وفي الفقه: له كتاب "الغاية القصوى في دراية الفتوى، و"شرح التّنبيه"، وفي السّلوك: كتاب"تهذيب الأخلاق"، وفي النّحو: له كتاب "شرح الكافية" و"لبُّ اللباب في علم الإعراب "، وله في التّاريخ: "نظام التّواريخ" كتبه باللّغة الفارسية[20].

- **وفاته:**

تُوفّي الإمام البيضاوي بمدينة تبريز. قال الإسنوي: سنة 691هـ[21]. وقال ابن كثير والصفدي : سنة 685هـ[22].

2.2.2. التعريف بتفسير أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل ومقدمته

- **تفسير أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**

هو المسمّى بتفسير البيضاوي، من أشهر كتب التّفسير التي أكبرها العلماء لقيمتها العلمية، وقد استفاد مؤلّفه من "الكشّاف" للزّمخشري المسائلَ المتعلّقة باللّغة العربية كالإعراب والمعاني والبيان، ومن "التّفسير الكبير" لفخر الدّين الرّازي المسائلَ المتعلّقة بالآيات الكونية وعلم الكلام، ومن تفسير "تحقيق البيان" للرّاغب الأصفهاني المسائلَ المتعلّقة بالاشتقاق ولطائف الإشارات، وأضاف إليه الإمام البيضاوي من كِيسه وعصارة فكره النّكت الرّائعة والاستنباطات الدّقيقة[23].

فتحصّل بهذا الجمع البديع أن صار تفسير الإمام البيضاوي مجمعا لنفائس البيان القُرآني، ومُعتصرا من مُختصر لأمّهات كتب التّفسير التي حوت زخما من المعاني والأقوال والفوائد العظام، التي عبّر عنها الإمام البيضاوي بعبارات دقيقة لا يظفر بها إلّا العلماء الفُحول، ومن هنا تجلّت أهمية هذا التّفسير، فاتّخذه كثير من العلماء مادّة للتّدريس، وتأليف الحواشي والتّعليقات، حتى بلغ عددها أكثر من مائة مصنّف بين مخطوط ومطبوع.

- **مقدمة تفسير البيضاوي**

جاءت مقدّمة تفسير البيضاوي على نسق التّفسير في الاختصار والإيجاز، وجزالة العبارة ودقّة المصطحات، جامعة لجملة من المسائل والمباحث، ولهذا لم يفرّط أغلب أصحاب الحواشي في شرحها وبيان إشارتها ودلالتها، بل أُلّف في شرحها مؤلّفات مُستقلّة، كحاشية على خطبة تفسير البيضاوي، لحسين الكيلاني، وشرح على خطبة أنوار التنزيل لأبي الحسن القلعي، وحاشية على ديباجة تفسير البيضاوي لإبراهيم الموستاري[24].

3.2. الملا خسرو والشهاب الخفاجي وحاشيتيهما.

1.3.2. نبذة عن الملّا خسرو والشّهاب

- **الملّا خسرو**: هو الإمام العلّامة محمد بن فُرامرز بن علي الشهير بالملا خسرو، من العلماء الكبار، وممّن له في العلوم تصانيف، كان قاضياً بالعسكر المنصور، ثمّ فوّض إليه بعد موت المولى خضر بيك قضاء قُسطنطينية وغيرها، مُضافاً إليها وتدريس أيا صوفية، وكان السّلطان محمد خان يفتخر به ويقول عنه:

"هذا أبو حنيفة الثاني"، من مصنفاته: "مرقاة الوصول"، وشرحه "مرآة الأصول"، و"درر الحكام في شرح غرر الأحكام"، وغيرها. توفي سنة 885هـ[25].

- **الشهاب الخفاجي**: هو شهاب الدّين أحمد بن الشّمس محمد الشّهير بالشِّهاب الخَفَاجي المصري، تأدّب بمصر، وأتى قسطنطينية وتوطّن بها وفاز فيها بالقبول وأحيا بها ميت العلوم. وتولى قضاء عدّة بلاد، ثم نُفي إلى مصر، من مصنفاته: شرح "درة الغواص" و"شرح فرائض الملا"، وغيرها. توفي سنة: 1069هـ[26].

2.3.2. أسباب اختيار الحاشيتين

أغلب الحواشي على تفسير البيضاوي كُتِبت بين القرن التّاسع الهجري والقرن الثّاني عشر[27]، وممّا يميزها أنّها عمل تراكمي يعتمد فيه أصحاب الحواشي على أصل واحد هو نصُّ كلام البيضاوي، ويستفيد بعضهم من بعض، نقلا باللّفظ أو بالمعنى، بعزو وبغير عزو، مع اختلاف فيما بينهم في منهج التحليل وقوّة الاستنباط وحسن النّظر في دلالات السّياق، فاخترت حاشية الملّا خسرو وحاشية الشّهاب الخفاجي لاعتبارات:

- **زمن التّأليف**: فحاشية الملّا خسرو من أقدم الحواشي ألّفت في القرن التّاسع، وأما حاشية الشّهاب الخفاجي تعتبر متأخّرة عن حاشية الملا خسرو، لأنّها أُلفت في القرن الحادي عشر.
- **أرجحية الحاشية على غيرها** : فحاشية الملا خسرو وإن كانت لا تزال مخطوطة لم تصل إليها يد الباحثين. كتبها الملّا خسرو تعليقا على تفسير البيضاوي للجزء الأول من القرآن، إلّا أنّها تتميّز بأرجحيتها عن غيرها، نظرا للمكانة العلمية لمؤلّفها[28].

وأمّا حاشية الشّهاب الخفاجي فقد حاول مؤلّفها الخروج من ربقة التّقليد لمن سبقه والإتيان بالجديد، فقال: "نظمتها في سلك التّحرير عقداً، واجتهدت في أن أقلد بها جيد هذا العصر العاطل تقليداً، فجاءت مواردها صافية من الكدر ورياضها محروسة بعين القضاء والقدر"[29]

- **التّشابه والنّقل**: المتأمّل في الحواشي على تفسير البيضاوي يرى تشابها في المعاني والألفاظ، والأفكار الواردة والمناقشات، فحاشية الملا خسرو ينسجم معها في الطّرح حواش جاءت بعدها كحاشية شيخ زادة التي أُلفت في القرن العاشر، وحاشية الشّهاب جاءت بعدها حواش تتوافق معها وتنقل عنها كحاشية القونوي التي ألفت في القرن الثّاني عشر.

3. مباحث علوم القرآن من شرح الملا خسرو والشهاب لمقدمة تفسير البيضاوي

يجمع هذا المطلب بين مباحث علوم القرآن التي تطرّق إليها الملّا خسرو والشّهاب الخفاجي في شرحهم لمقدمة تفسير البيضاوي، مع بيان ما اتفقا عليه، وما تفرّد به كلّ واحد منهما.

1.3. في تعريف القرآن ومعنى نزوله وتنزيله وكيفية ذلك[30].

قال البيضاوي في المقدمة: "الحمد لله الذي نزل الفُرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا"[31] استنبط الشّارحان المباحث الآتية:

1.1.3. معنى النّزول والتّنزيل

بيّن الملّا خسرو معنى النّزول والتّنزيل فقال: "اعلم أنّ التّنزيل تحريك من الأعلى إلى الأسفل على سبيل التّدرّج والحركة"[32]. وأشار الشّهاب إلى أنّ هناك فرقا بين التّنزيل والنّزول وإن كان بمعنى واحد، فقال: " الفرق بين التّنزيل والإنزال بأنّ الأول التّدريجي، والثّاني الدّفعيّ"[33].

ونبّه الملا خسرو والشّهاب أن لا يُحمل معنى التّنزيل على معناه الظّاهر الذي هو التّحريك، وإنّما يُصرف إلى معنى آخر، وهذا مبحث كلامي، ومثّل الشّهاب لذلك باعتبار النّزول والتّنزيل مجازا، فقال: "والنّزول وإن استعمل في الأجسام والأعراض لا يوصف به إلّا باعتبار محالّها، والقرآن من الأعراض الغير القارّة - أي: السيّالة - فلا يتصوّر إنزاله ولو بتبعية المحلّ، فهو مجازٌ متعارف لوقوعه على مبلغه كما يقال: نزل حكم الأمير من القصر، أو التّنزيل مجاز عن إيحائه من الأعلى رتبة إلى عبده تدريجاً كالتجوّز في الظّرف أو الإسناد"[34].

وبيّن الملا خسرو علّة صرف معنى النّزول والتّنزيل من التحريك إلى المعنى المجازي فقال: "ثمّ إنّ القُرآن المركّب من الألفاظ والحرُوف كلامُ الله تعالى تلقّفه جبريل عليه السّلام، فنزّله على رسول الله ﷺ، فإذا اعتبر نسبته إلى الله تعالى، لا يتصوّر فيه النّزول لا بالذّات ولا بالواسطة، وإن اعتبر نسبته إلى جبريل الذي حمله"[35].

وذكر الملّا خسرو معان متعدّدة للإنزال والتّنزيل:

- الأول: لا يجتاج إلى تجوّز، إن أُريد بتنزيل القُرآن تحريكه بواسطة تحريك جبريل، من حيث أنّه محلّه وهو قائم به بالفعل على تقدير محذوف، أي: نزل الفُرقان بتنزيل محلّه الذي هو ذلك الحامل، فإنّه هو المنزِّل بالذّات والأصالة، والقرآن منزّل تبعا له، والمعنى نزل القرآن بواسطة تنزيل جبريل عليه السّلام.
- الثّاني: يُحتاج فيه إلى التّجوز في النّسبة بأن يجعل تنزيل جبريل من حيث كونه محلّا في الجملة، ولو عند الأداء إلى المنزّل عليه تنزيلا له مجازا، كما يُوصف الكتاب يُوصف صاحبه.
- الثّالث: يحتاج فيه إلى التّجوّز في المفرد بأن يكون التّنزيل مجازا عن الإيجاد في قلب الرّسُول عليه الصّلاة السّلام دون الإيجاد في اللّوح المحفوظ، لأنّه يلائم معنى الإنزال لا التّنزيل، لا سيما إذا قيّد بكونه على الرّسول أو القُرآن مجازا عمّا يحلّه. وكلّ من هذه الثّلاثة مُحتمل ههنا[36].

2.1.3. كيفية نزول القرآن

ذكر الملا خسرو والشّهاب أنّ القُرآن أنزل جملة من اللّوح المحفُوظ إلى السّماء الدُّنيا، وأمر السّفرة الكرام بانتساخه، ثمّ نزل إلى الأرض منجما موزّعا بحسب المصالح والحوادث.

وفي كيفية تلقي جبريل عليه السّلام للقرآن أقوال متعددة، فقال الملّا خسرو والشهاب: وقيل: إنّ جبريل عليه السّلام أخذه وهو في مقامه عند سدرة المنتهى من حضرة الجبّار، إمّا بأن سمعه بلا صوت ولا حرف، أو بصوت من جميع الجهات على خلاف المعتاد، أو من جهة ولكن بصوت غير مكتسب للعباد على ما هو شأن سماعنا، ثمّ ألقاه إلى النّبي ﷺ. وقيل: أُظهر في اللّوح نقش هذا النّظم المخصوص فتلقّفه

جبريل منه، وخلق الله تعالى فيه علما ضروريا، بأنّه هو العبارة المؤدّية للمعنى القديم، ثمّ نزل منه إلى النّبي ﷺ منجّما موزّعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث بأمر الله تعالى. وقيل: أخذ اللّفظ والمعنى معا أخذا معنويا بأن انتقشا في خزانته بإرادته تعالى، وخلق فيه ذلك العلم فألقاه إليه عليهما الصّلاة والسّلام. ثم قيل: في ابتداء الوحي أنّه كان بنقل ملك آخر عن الله تعالى أنّه أمر جبريل بأن يأتي الرّسول بالوحي، وقيل: كان يخلق الله تعالى لجبريل علمًا ضروريا بأنّ الله تعالى طلب منه أن يأتي الرّسول بالوحيّ"[37].

3.1.3. تعريف القرآن

اتّفق المُلّا خسرو والشّهاب على تعريف القرآن لغة : الجمع، يقال: قرأت الشّيء قُرآنا بمعنى: جمعته، والقراءة؛ يقال: قرأتُ الكتاب قراءة وقُرآنا، بمعنى تلوته. وفي الرّبط بين المعنى اللّغوي والاصطلاحي قال المُلّا خسرو: " نُقل معنى الجمع إلى هذا المجموع المقدّر المنقول إلينا من دفتي المصاحف نقلا مُتواترا، وهو المناسب لغرض المفسّر، وعند الأصوليين يطلق على المجموع وعلى كلّ جزء منه، وعند الكلاميين قد يُطلق على الكلام الأزليّ القائم بذاته تعالى المنافي للسُّكوت والآفة"[38].

وأما الشّهاب فقد ذكر في تعريفه ما ذهبت إليه الأشاعرة من قولهم : بالكلام النفسي[39] فقال: وهو كلام الله الذي بين دفتي المصحف ويطلق على المجموع، وعلى المشترك بينه وبين الأجزاء المختصة به، وعلى تلك الأجزاء، وعلى الكلام النفسيّ القائم بذاته، والظاهر اشتراكه بينها خلافاً لمن جعله حقيقة في أحدها"[40].

2.3. في إعجاز القرآن والقدر المعجز منه والقول بالصرفة[41].

في قول البيضاوي: " فتحدّى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا، وأفحم من تصدّى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسّوا أنّهم سُحروا تسحيرا"[42]

1.2.3. إعجاز القرآن والقدر المعجز من القرآن

بيّن الملا خسرو المعنى اللّغوي للتّحدّي فقال: "الحداء، يتعارض فيه الحاديان"[43]، وأشار المُلّا خسرو والشّهاب أنّ التحدي: هو طلب المعارضة والإتيان بمثل أقصر سورة في الاشتمال على كمال الفصاحة والبلاغة، وقد أخذ الإمام البيضاوي الأقصرية في قوله: (بأقصر سورة)، من تنكير سورة في قوله تعالى: ﴿وإِن كُنتُمْ رَيْبٍ مِمَّا نَزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِّثْلِهِ﴾[44] ومن قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾[45]

2.2.3. القول بالصّرفة.

في قول البيضاوي: "فلم يجد به قديرا وأفحم...إلخ" قد يتوهّم منه القول بالصّرفة، فنبّه الملّا خسرو إلى ذلك فقال: "أفحم": أي: أسكت الله تعالى بكمال بلاغة القُرآن كما هو المختار، لا الصّرفة المتوهّمة من إسناد الإفحام إليه تعالى، وإنّما أسنده إليه لوجوب كون الإعجاز فعله تعالى." [46].

3.3. في مقاصد القرآن وتدبره ومحكمه ومتشابهه والانتفاع به [47]

في قول البيضاوي: "ثمّ بيّن لِلنَّاسِ مَا نُزّلَ إِلَيْهِمْ حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبّروا آياته، وليتذكّر أولو الألباب تذكيرا، فكشف لهم قناع الانغلاق عن آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب، وأخر متشابهات هنّ رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا، وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدّقائق، ليتجلّى لهم خفايا الملك والملكوت، وخبايا قدس الجبروت، ليتفكّروا فيها تفكيرا، ومهّد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها، من نصوص الآيات وألماعها، ليذهب عنهم الرّجس ويطهرهم تطهيرا، فمن كان له قلب أَوْ أَلْقَى السّمع وَهُوَ شهيد، فهو في الدّارين حميد وسعيد، ومن لم يرفع إليه رأسه وأطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلّ سعيرا"[48] استنبطا المباحث الآتية:

1.3.3. مقاصد القرآن

انتقل البيضاوي من بيان إعجاز القرآن إلى بيان مقاصده بتكميل الإنسان، فقال الملّا خسرُو مبيّنا ذلك: "ثمّ لـمّا فرغ عن تحقيق إعجازه، أراد أن يرجع إلى ما كان فيه، ويذكُر كيفية تكميله فقال: "ثمّ بيّن ".

وممّا تفرّد به الملّا خسرو عن الشهاب بيان السّبيل إلى تحقيق مقصد القرآن من تكميل الإنسان بحسب القوتين؛ النّظرية والعملية، من سياق كلام البيضاوي، فقال في القوة النظرية: "والنّظر في الآية والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سُلطانه، ويترتّب عليه الخوض في لجَّة الوصُول، فيصير من أهل المشاهدة، وهذا نهاية مراتب كمال القوّة النّظرية، ثمّ إنّ ما ذكره إلى ههنا- يقصد قول البيضاوي: "ثمّ بين لِلنَّاسِ... ليتفكروا فيها تفكيرا"-، قد أفادت ما يكمّل به القوّة النّظرية بدليل الغايات المذكورة"[49]

ونبّه الملاخسرو إلى دلالة قوله:"ومهّد لهم قواعد الأحكام...ويطهّرهم تطهيرا" إلى القوّة العملية، فقال: "فلمّا فرغ عنها- أي : بيان القوة النّظرية- أراد أن يُشير إلى ما به يكمّل القوة العملية، وهو العمل بما يلائم نظام المعاش ونجاة المعَاد"، وبيّن سبب تقديم القوة النّظرية على العملية، فقال: "وقدّم الأول ليوقف الثّاني عليه لإفادته العقائد، وصدَّره بما يفيد العلم، وذكره صريحا لأنّ العمل بلا علم ضلال، كما أنّ العلم بلا عمل وبال" حيث قال: "ومهّد." [50]

2.3.3. تدبّر القرآن

اقتصر الملّا خسرُو والشّهاب على بيان معنى التّدبّر في قول البيضاوي: "ليدبّروا آياته"، فعرّفه الشّهاب تعريفا لغويا فقال: "والتّدبر النّظر في عواقب الأُمور وأدبارها"[51]. وعرّفه الملّا خسرو فقال: "وتدبّر الآيات التّفكر فيها بحيث يفضي إلى معرفة ما يدبّر ظاهرها من التّأويلات الصّحيحة والمعاني اللّطيفة"[52].

3.3.3. المحكم والمتشابه

بيّن بعض الملا خسرو والشّهاب المراد بقول البيضاوي: "محكمات"، فقال الملّا خسرو: "أُحكمت عبارتها وحفظت من الاحتمال لاتّضاح معناها بأن يظهر عند العقل أنّ المعنى هذا لا غير"[53]. وأمّا المتشابه بيّنه بقوله: محتملات لا يتّضح المراد بها لإجمال أو مخالفة ظاهرا، ونحو ذلك مثلا: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الله لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾[54] مُحكم، وقوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيْهَا فَفَسَقُوا﴾[55] مُشتبه، فأُوّل ﴿

أَمَرْنَا مُتْرَفِيْهَا ﴾ أي: مُتنعميها بالطّاعة، فخالفوا الأمر وفسقوا"[56]، وعرّف الشّهاب المحكم والمتشابه بما ذكره البيضاوي في تفسيره في سورة آل عمران بأنّ المحكم ما أُحكمت عبارته، بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه، والمتشابه بخلافه، فيدخل في المحكم النّص والظّاهر، ويدخل في المتشابه ما يخالفه وهو المجمل والمؤوّل[57]. وأضاف الشّهاب أيضا: "وقيل: المحكم ما لا يحتمل من التّأويل إلّا وجها واحد، والمتشابه ما احتمل أوجهاً، وقيل: ما كان معقول المعنى وما خالفه وفيه ما فيه."[58]

4.3.3. الانتفاع بالقرآن

أشار الملّا خسرو إلى انتقال البيضاوي من بيان مقصد القرآن من تكميل الإنسان إلى بيان ذكر أقسام النّاس باعتبار الانتفاع بالقرآن فقال: "ثمّ لمّا فرغ عن بيان كيفية تكميلِ القُرآن النّاسَ بحسب القوّتين، فرّع عليه بيان حال من اهتدى بهدايته فنال الكمال، ومن تركها وآثر الجحيم بدل النّعيم المقيم ولبئس المآل."[59]

اتّفق الملّا خسرو والشّهاب على أنّ البيضاوي قسّم النّاس باعتبار الانتفاع بالقرآن إلى ثلاث أقسام؛ الأول: "من كان له قلب"، الثّاني: "من ألقى السّمع وهو شهيد"، الثّالث: "من لم يرفع رأسه وأطفأ نبراسه". إلّا أنّهم ذكروا أقوال متعدّدة في تحديد المراد بكل قسم من الأقسام الثّلاثة.

فذكر الملّا خسرو أنّ المراد بقوله: "من ألقى السّمع وهو شهيد" يراد بهم فرقة ازداد نور فطرتها الأصلية، فصار بحيث يضيئ ولو لم تمسسه نار، ولعلّه المراد بالقليل في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلّا قَلِيلًا ﴾[60]، وإليه أشار بقوله: "فمن كان له قلب"، أي: قلب خالص عن الشوائب النّفسية والكدورات الإنسية، يتفكّر في حقائق القُرآن ودقائقه، ويكثر على نكته، ويقف على دقائقه، ويعي ما يلقى إليه من مخزونات، ويحفظُ ما يصل إليه من مكنُوناته"[61].

أمّا بالنّسبة للقسم الثّاني "من ألقى السّمع وهو شهيد" قال الملّا خسرو: وفرقة بدا نوره مُشرفا على اضمحلال، ويعجز عن الاستدلال على مقاصده بالاستقلال، والصّوارف البشريةُ صرفته عن الاشتغال بما يُورث لقلبه الإضاءة والاشتعال، ولكنّه أصغى إلى استماع الحقّ، وجمع حواسّه عن أن يتفرّق وهو حاضر ببدنه يعلم ما يُتلى عليه، ويفهم ما يلقى إليه، وإليه أشار بقوله: "أو ألقى السمع وهو شهيد"؛ أي: حاضر بقلبه فيفهم أو شاهد بصدقه فيتّعظ بمواعظه، وينزجر بزواجره"[62].

أمّا بالنّسبة للقسم الثّالث "ممّن لم يرفع رأسه وأطفأ نبراسه"، قال فيه الملّا خسرو: "ومنهم من أطفأوا أنوار فطرتهم السّليمة، وانغمسوا في دياجير أفكارهم العقيمة، ولم ينتبهوا عن رقاد غفلتهم بالنّداء، وجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا الرّداء، ظلمات بعضها فوق بعض، بها استحقوا من الجبّار المقت والبغض، وإليه أشار بقوله: "ومن لم يرفع إليه رأسه"؛ أي: من لم يلتفت إليه لغاية تكبّره، "وأطفأ نبراسه"، أي: مصباحه، وهو الفطرة المذكورة، يعيش ذميما في الدّنيا، ويصلى سعيرا، أي: يدخل جهنّم في الآخرة كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[63]"[64].

وذكر الملّا خسرو والشّهاب أقوالا أخرى مختلفة، فيجوز أن يكون "من كان له قلب": إشارة إلى ذوي

القوّة القدسية، "ومن ألقى السّمع" إلى ذوي العقول التي يحصُل به العلم بعد جمع الحواس ومعاونة القوى العقلية بالتّأمل والفكر. "ومن أطفأ نور نبراسه" إلى ذوي الغباوة والغواية بلا رشاد، فيكون الأولان إشارة إلى علماء علمي التّفسير من التّأويل والتّفسير، ويجوز أن تكون المرتبة الأولى لعلماء التّأويل، والمرتبة الثّانية لعلماء التّفسير. والثّالث: إلى الجهلة المعرضين عن قَبول الحقّ، والهالكين في ظُلمات الضّلال المطلق[65]

ورجّح الملّا خسرو أن يقال: أنّ المراد بالأول المجتهد الذي له قدرة ردّ المتشابهات إلى المحكمات. وبالثّاني: المقلّد الذي يقلّد المجتهد. وبالثّالث: من ترك الاتباع في الإيمان وآثر الإصرار على الطّغيان[66] .

4.3. التأويل والتفسير والفرق بينهما[67]

في قول البيضاوي: "تأويلا وتفسيرا" وقوله: "فإنّ أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا، علم التّفسير الذي هو رئيس العلوم الدّينية ورأسها، ومبنى قواعد الشّرع وأساسها"[68] بيّن الشّراح المسائل الآتية:

1.4.3. تعريف التّأويل

ذكر كلّ من الملّا خسرو والشّهاب التّعريف اللّغوي للتّأويل من الأَوْل، هو الرّجوع والانصراف[69]، وأمّا اصطلاحا فعرّفه الملّا خسرو مع بيان معيار صحته وفساده، فقال: "هو صرف اللّفظ إلى محتمله، فإذا وقع في القُرآن أو الحديث، فإن وافق الكتاب والسنّة أو القواعد المقرّرة فصحيحٌ، وإلّا ففاسدٌ"[70]. وقال الشّهاب: "وهو الرجوع لأنّه بيان ما يرجع إليه بمقتضى القواعد والنّظر الصّحيح، أو بيان عاقبة الأمر"[71].

2.4.3. تعريف علم التّفسير

ذكر الملا خسرو والشهاب أنّ التّفسير لغة: من السّفر وهو الكشف والإظهار، يقال: سفرة المرأة عن وجهها إذا كشفت النّقاب، وأسفر الصبحُ إذا أضاء إضاءة لا شبهة فيها[72]" ومنه التّفسير لما يعرف به الطّبيب المرض، فيكون مقلُوبا من التّفسير[73]، و بيّن الملّا خسرو الارتباط بين الفسر والسّفر من قول الرّاغب: " الفسر والسّفر لغة يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقُول، والسّفر لإبرازا الأعيان للأبصار"[74]. وأما اصطلاحا: فقد عرّفاه بأنّه علم يُعرف به معاني كلام الله تعالى وألفاظه بحسب الطّاقة البشرية[75].

3.4.3. الفرق بين التّأويل والتفسير:

ذكر الملّا خسرو والشّهاب أنّ التّأويل ما يتعلّق بالدّراية، والتّفسير بالرّواية[76]، و بعد أن ذكر الشّهاب أن هذا القول هو الأكثر شيُوعا في التّفريق بين التّأويل والتّفسير، ذكر قولا آخر أقلّ شهرة، يفيد أنّ التّأويل قد يراد به بيان معاني كلام الله مُطلقا، أي: أنّ التّفسير داخل في معنى التّأويل.

4.4.3. التّفسير بالرّأي

في معرض بيان أنّ التّأويل يعتمد على الاجتهاد والرّأي، بيّن بعض الملا خسرو والشهاب المقصود بالرّأي في قول النّبي ﷺ: ‹‹من فسّر القُرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النّار››[77] فنبّه الشّهاب إلى أنّ المقصود به في الحديث ما كان بمجرّد التّشهي وما يتكلّف فيه أو يجزم فيه بأنّه مراد الله تعالى[78]. وفصّل الملّا

خسرو في كيفية تعامل العلماء مع هذا الحديث وبيانه، فذكر أقوالا[79]:

• القول الأول: أنّ الوعيد في الحديث خاص بمن قضى أنّ اجتهاده هو مراد الله.

• القول الثّاني: الطّعن في صحة الحديث، ذكره الشّهاب ونقل الملّا خسرو قول علم الهدى: " أنكر بعض السّلف صحّة ذلك الخبر لما وجدوه خارجا عمّا عليه عمل الأُمّة، وخاصّة في الآيات التي تضمّنت الأحكام التي بالنّاس إلى معرفة ما فيها حاجة، ممّا استنبط منها الفقهاء معاني فرّعوا عليها الفروع، وفي ذلك تفسير بالرّأي."

• القول الثّالث: أن يحمل المراد من الحديث على ما يراه بعقله بالتّأمل فيه، دون أن يتفحّص عن ذلك بالعرض على ما ظهر تأويله بالمرفُوع وبالمتواتر من الأحكام التي كادت تظهر ظهُور ما يوصف رادّها بالمكابرة، فأمّا من عرض على ذلك، فهو غير مفسّر بالرّأي، ولكنّه مفسّر بالدّليل.

• القول الرابع: يراد به فرقتان؛ فرقة من المجتهدين شهدوا على الله تعالى بما يرون أنّه كذلك، ثم ربّما يبدو لهم في ذلك فيشهدون به على الله تعالى، أمّا من يعمل على ما يتقرّر عنده من غير الشّهادة به على الله تعالى، ولكن يعمل على ما بلغه جهده، وإدراك منتهى طوقه على ما جاء من القول بأنّه إن كان خطأً فمنّي، وإن كان صوابا فمن الله فلا بأس به.

وفرقة جعلوا الرّأي عيارا لما جاء به القُرآن، يبني عليه أمره، لا أن يتّهم رأيه لدى القُرآن ويتّبعه المفهُوم منه المتوارث فيه كصنيع كثير من المتكلّمة.

• القول الخامس: أنّ المراد بالحديث الخوض في المتشابه الذي ليس بالنّاس إلى معرفة ما فيه حاجة، فيكون تفسيره خارجًا مخرج الغُلو فيه، وأمّا فيما لا بدّ للنّاس من معرفة ذلك والعمل به، فيجب النّظر فيه بما يبلغه به العقل، وبالعرض على ما فيه الإيضاح.

5.3. في العلُوم التي يحتاجها المفسّر وتفسير الصّحابي والتّابعي والقُراء الثّمانية[80]

في قوله: "لا يليق لتعاطيه والتّصدي للتّكلم فيه إلّا من برع في العلوم الدّينية كلّها أصُولها وفرُوعها، وفاق في الصّناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها، ولطالما أحدّث نفسي بأن أصنّف في هذا الفنّ كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصّحابة وعلماء التّابعين ومن دونهم من السّلف الصّالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخّرين وأماثل المحقّقين ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزوة إلى الأئمة الثّمانية المشهورين والشّواذ المروية عن القراء المعتبرين"[81] استنبطا المسائل الآتية:

1.5.3. العلُوم التي يحتاجها المفسّر

قال الملا خسرو والشهاب أنّ أصُول العلوم الدينية يتناول علم الحديث والكلام وأصُول الفقه، وفروعها؛ يتناول الفقه وعلم الأخلاق. وبالنّسبة للصّناعات العربية والفنُون الأدبية بأنواعها قالوا: سمّيت الفنون الأدبية أدبية لأنّ أدب النّفس في تعبيرات الكَلَام، وعرّفوا علم الأدب بأنّه علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا أو كتابة، وذكروا أصوله: وهي اللغة، والصّرف، والاشتقاق، والنّحو، والمعاني،

والبيان، والعروض، والقافية، وفروعه: وهي الخطّ، وقرض الشّعر، والإنشاء، والمحاضرات، والإنشاء[82].

وذكر الملاخسرو أنّ المفسّر لا يحتاج إلى كلّ هذه الفُنون الأدبية، وإنّما حاجته مقتصرة على الإنشاء فقط[83]، أمّا الشّهاب: أضاف إلى الإنشاء فنّ الخطّ، للحاجة إليه في الرّسم العثمانيّ ليعلم ما وافقه وما خالفه، وقرض الشّعر والعروض والقافية يحتاجها المفسّر ليفرّق بين الشّعر وغيره، ويدرك معنى قوله: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ [84].

2.5.3. تفسير الصّحابيّ والتابعيّ

من قول البيضاوي: "ما بلغني من عُظماء الصّحابة وعلماء التّابعين"، قال المُلّا خسرو الصّحابة في الأصل مصدر، وههنا جمع صحابيّ؛ وهو "مسلم رأى النّبي وإن لم يرو عنه حديثا"، وشرط بعضهم طول الصُّحبة، وبعضهم الرّواية أيضا[85]. وقال الشّهاب: "والصّحابيّ كلّ مسلم لقي النَّبيّ "و سجل اعتراضه على التعريف الذي ذكره الملا خسرو فقال: وتعريفه بمن رأى النَّبيّ عليه السَّلام غير شامل للأعمى كابن أم مكتوم رضي الله عنه...وطول الصّحبة ليس بشرط لأنّ نور النّبوة مؤثّرة فيمن لقيه ولو لحظة"[86].

وفي بيان المراد بـ "عظمائهم" اقتصر الشّهاب على ابن عباس وابن مسعود والخلفاء الأربعة رضي الله عنهم[87]، وذكر الملّا خسرو عليًّا، وابن عباس، وابن مسعود، وعمرو بن العاص، وابن الزّبير، وابن عمرو، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، رضي الله عنهم، وأشارا إلى الأفضلية في علم التّفسير لعليّ وابن عباس ثمّ ابن مسعود، لما ورد من أخبار، كقول ابن عباس: « ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب»[88] وأنّ عليّا كان يُحرِّض على الأخذ عن ابن عباس، وعبد الله بن مسعود يقول: « نعم التّرجمان عبد الله بن عباس » وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: « اللّهم فقه في الدّين »[89] وقال عليّ: «ابن عباس كأنّما ينظر إلى الغيب من وراء ستر دقيق»[90].

وأمّا بالنّسبة للتابعي فقال المُلّا خسرو والشّهاب أنّ التّابعيين جمع تابع، وهو من صحب الصّحابي، وأراد بـ "علمائهم" الحسن البصري، فإنّه أدرك من الصّحابة مائة وثلاثين، ومجاهدا فإنّه قرأ على ابن عباس قراءة تحقيق وإتقان، وسعيد بن جبير، فإنّه قرأ على ابن عمر وابن عباس وابن الزّبير وغيرهم قراءة مقبولة[91].

3.5.3. القراءات

في قول البيضاوي: "ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزوة إلى الأئمة الثّمانية المشهُورين والشّواذ المروية عن القراء المعتبرين" بيّن المُلّا خسرو من هم الأئمة الثّمانية المشّهورون، فقالوا: هم السّبعة المذكورون في التّيسير والشّاطبية وهم: نافع، وابن كثير، وابن عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وثامنهم: أبو محمد يعقوب ابن إسحاق الحضرمي البصري، وتمام العشرة بإلحاق أبي جعفر يزيد بن قعقاع المخزومي المدني، وأبي محمد خلف بن هشام بن ثعلب[92].

وعند بيان سبب اختيار البيضاوي للقراء الثّمانية دون غيرهم، نبّه الشّهاب فقال:"لأنّها اشتهرت حتى

قيل: إنّها الشّائعة في الصّدر الأوّل إلى رأس الثّلثمائة، ثمّ أسقطها منها ابن مجاهد وأثبت بدلها قراءة الكسائي"[93]، وأمّا الملا خسرو فقد بين إمامة القراء الثمانية والقارئين المتممين للعشرة بما نقله عن أبي عمرو الدّاني وأبي حاتم السّجستاني، وما ذكره ابن الجزري في النّشر[94].

4. خاتمة

بعد هذا العرض لمباحث علوم القرآن من خلال شرح حاشيتي الملا خسرو والشهاب الخفاجي لمقدمة تفسير البيضاوي، ألخص ما وصلت إليه في النّقاط الآتية:

• ذكر علوم القرآن على التّرتيب الذي ذكره البيضاوي في مقدمته جاء في غاية الترابط والانسجام، فبدأ بتنزيله ثم إعجازه للعرب الفصحاء بعد تنزيله، ثم بيان مقاصده الجليلة، وكيفية الانتفاع به لتحقيق هذه المقاصد، بالتّدبر ومعرفة كيفية التّعامل مع المحكم والمتشابه، تأويلا وتفسيرا لمن له أهلية التفسير وجمع العلوم التي يحتاج إليها المفسّر.

- فصّلت الحاشيتين كلّ ما ذكره البيضاوي في مقدّمته عن علوم القرآن.
- تنسجم الحاشيتين في أكثر الأقوال والآراء.
- تأثّر بعض مباحث علوم القُرآن في الحاشيتين بالمسائل الكلامية.

• تميّز شرح الملّا خسرو للمقدّمة عن شرح الشّهاب بالتّفصيل أكثر، وعزو بعض الأقوال، والنّظر في دلالات السّياق لاستنباط مسائل علوم القُرآن.

• تميّز شرح الشّهاب للمقدّمة عن شرح الملّا خسرو بالاستدراك على من سبقه، والرجوع في بيان المصطلحات إلى ماذكره البيضاوي في تفسيره.

وممّا يوصى به في ختام هذه الدراسة:

- ضرورة العناية بالحواشي التّفسيرية دراسة وتحقيقا وبحثا
- البحث في أسلوب التأليف الذي اعتمدت عليه الحواشي التفسيرية.

5. قائمة المراجع

- ابن الأثير، المبارك بن محمد أبو السعادات (1399هـ/1979م)، النّهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب أبو محمد الأندلسي، (1422هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1407هـ/1986)، البداية والنهاية، 15ج، دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين، (1414هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط03.
- الأدنه وي، أحمد بن محمد، (1417هـ- 1997م)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط01، (مكتبة العلوم والحكم: السعودية.
- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (2002م)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط01.
- الأصفهاني الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب (1412هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان

عدنان الداودي، دار القلم: بيروت، الدار الشّامية: دمشق، ط01.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم، (1420هـ/ 1999م) الراغب، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: محمد بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط1.
- الآمدي، علي بن أبي علي أبو الحسن، (د.ت)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي: بيروت، دمشق، لبنان.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر ناصر الدّين، (1418هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1.
- حاجي خليفة، مصطفي بن عبد الله، (1941م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد.
- حاجي خليفة، مصطفي بن عبد الله، (2010م)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إسطنبول.
- الحبشي، عبد الله محمد، (2004م)، جامع الشروح والحواشي، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2004م.
- الخفاجي، شهاب الدين، (د.ت)، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، 08ج، دار صادر ـ بيروت.
- الداوودي، محمد بن علي، (د.ت)، طبقات المفسّرين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، (د.ت)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط03، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الزّركشي، محمد بن عبد الله بدر الدّين (1376 هـ/1957م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط01.
- الزّركلي، خير الدّين بن محمود، (2002م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15.
- السبكي، تاج الدين بن تقي الدين، (1413هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط02، 10ج، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (1394هـ/ 1974م)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الصفدي، خليل بن أبيك صلاح الدين (1420هـ/2000م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.
- الطيار، مساعد، (1431هـ)، شرح مقدمة تفسير الطبري، مركز تفسير، ومساعد الطيار، شرح مقدمة تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، دار ابن الجوزي، ط01.
- العمادي، محمد بن محمد أبو السعود، (د.ت) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، (1405هـ/1984م)، قواعد العقائد، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان، ط2.
- الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، (1413هـ/ 1993م)، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط01.
- الغزي، تقي الدين بن عبد القادر، (د.ت)، الطبقات السّنية في تراجم الحنفية، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، (دار الرفاعي).
- القرطبي، محمد بن عبد الله أبو عبد الله شمس الدين، (1423هـ/2003م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام البخاري، (دار عالم الكتب: الرياض، المملكة العربية السعودية.

- الكلاباذي، محمد بن أبي إسحاق أبو بكر، (1420هـ/1999م)، بحر الفوائد "معاني الأخبار"، تحقيق: محمد إسماعيل، أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، (1395هـ/1975م)، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق : طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت.
- المكي، محمد بن أحمد عقيلة، (د.ت)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدّراسات بالشّارقة.
- الملا خسرو، مخطوطة (د.ت) حاشية الملا خسرو على تفسير البيضاوي، مكتبة الملا مراد، تركيا، رقم:250.
- نبهان، كمال عرفات، (1436هـ/2015م)، عبقرية التّأليف العربي علاقات النّصوص والاتّصال العلمي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت ط01، الإصدار:100.
- الهروي، محمد بن أحمد أبو منصور (2001م)، تهذيب اللّغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01.

6.الحواشي :

(1) كشرح ديباجة تفسير أبي السعود لمحمد بن محمد الحسيني المدعو: يزدك زادة، وشرح مساعد الطيار لمقدمة تفسير الطبري ومقدمة تفسير ابن جزي الكلبي، ينظر: ينظر: محمد بن محمد أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج01، ص27، و مساعد الطيار، شرح مقدمة تفسير الطبري، مركز تفسير، ومساعد الطيار، شرح مقدمة تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، دار ابن الجوزي، ط01، 1431هـ.

(2) وسيأتي الحديث عنها في نبذة عن البيضاوي وتفسيره ومقدمته.

(3) محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط03، 1414 هـ، ج12، ص 417.

(4) المرجع السابق: ج12، 418. ومحمد بن أحمد أبو منصورالهروي، تهذيب اللّغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 2001م، ج02، ص254.

(5) المرجع السابق: ج 33، ص126.

(6) الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم: بيروت، الدار الشّامية: دمشق، ط01، 1412 هـ، ص 580.

(7) علي بن أبي علي أبو الحسن الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي: بيروت، دمشق، لبنان، ج01، ص11.

(8) محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط01، 1413هـ/ 1993م، ص 20.

(9) القيامة: 18.

(10) محمد بن عبد الله بدر الدّين الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط01، 1376 هـ/ 1957 م، ج01، ص 277. وعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، ج01، ص181.

(11) محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط03، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج01، ص19.

(12) المرجع السابق، ج01، ص27.

(13) الزركشي، البرهان، ج 01، ص 13.

(14) السيوطي، الإتقان، ج01، ص31.

(15) محمد بن أحمد عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدّراسات بالشّارقة، ج01، ص99.
(16) ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 180، والمبارك بن محمد أبو السعادات ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ / 1979م، ج01، 392.
(17) كمال عرفات نبهان، عبقرية التّأليف العربي علاقات النّصوص والاتّصال العلمي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت ط01، الإصدار:100، 1436هـ/2015م)، ص 328-329.
(18) محمد بن علي الداوودي، طبقات المفسّرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج01، ص248، وأحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط01، (مكتبة العلوم والحكم: السعودية،1417هـ- 1997م)، ص 281، وخير الدّين بن محمود الزّركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، ماي 2002م، ج04، ص 110.
(19) تاج الدين بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط02، 10ج، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413ه)، ج08، ص 157.
(20) مصطفي بن عبد الله حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إسطنبول، 2010 م، ج02، ص219.
(21) عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (ت: 772)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط01، 2002م، ج 01، ص136.
(22) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، 15ج، (دار الفكر،1407 هـ / 1986 م)، ج13، ص 309. وخليل بن أبيك صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م، ج17، ص 206.
(23) ينظر: مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد،1941م، ج01، ص186.
(24) ينظر: عبد الله محمد الحبشي، جامع الشروح والحواشي، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2004م، ج01، 314، 337، 344.
(25) ينظر: الطبقات السّنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر الغزي، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، (دار الرفاعي)، ج 03، ص 199-200.
(26) ينظر: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج 01، ص246.
(27) ينظر: المرجع السابق، ج01، ص310-341.
(28) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 01، ص190.
(29) شهاب الدين الخفاجي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، 08ج، (دار صادر ـ بيروت)، ج01، ص01.
(30) ذكر هذه المباحث الزرقاني في مناهل العرفان، وأبو شامة في المرشد الوجيز، والزركشي في البرهان، ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، ج01، ص42. عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق : طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، 1395 هـ / 1975م، ص31، والزركشي، البرهان، ج01، ص321.
(31) عبد الله بن عمر ناصرالدّين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 1418 هـ، ج01، ص23.
(32) الملا خسرو، مخطوطة حاشية الملا خسروعلى تفسير البيضاوي، مكتبة الملا مراد، تركيا، رقم:250، الورقة: 02/أ.
(33) حاشية الشهاب، ج01، ص03.
(34) المرجع السابق.
(35) حاشية الملا خسرو، الورقة: 02/ب.
(36) المرجع السابق.

(37) ينظر: حاشية الملا خسرو، الورقة02/ب – 03/أ. وحاشية الشهاب، مرجع سابق.
(38) ينظر: حاشية الملّا خسرو، مرجع سابق، وحاشية الشّهاب، المرجع نفسه.
(39) قال الغزالي: "أنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ليس بصوت ولا حرف بل لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام النفس)، ينظر: محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، قواعد العقائد، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان، ط02، 1405هـ / 1985م، ص182.
(40) حاشية الشهاب، مرجع سابق.
(41) ذكر هذه المباحث الزركشي والسيوطي وابن عقيلة والزرقاني، ينظر: (الزركشي، 1957م: ج02، ص23) (السيوطي ع.، 1974م: ج04، ص03،08) (عقيلة: ج06، ص377) (الزرقاني: ج02، ص334)
(42) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج01، ص23.
(43) حاشية الملا خسرو الورقة 03/ب.
(44) البقرة: الآية 23.
(45) يونس:الآية 38.
(46) حاشية الملا خسرو، مرجع سابق.
(47) ذكر هذا المباحث الزركشي والسيوطي والزرقاني ونور الدين عتر وغانم بن قدوري، ينظر: البرهان، ج02، ص153، الإتقان، ج03، ص03، مناهل العرفان، ج02، ص123، علوم القرآن الكريم، ص 277، محاضرات في علوم القرآن، ص103.
(48) أنوار التنزيل، مرجع سابق.
(49) حاشية الملا خسرو، الورقة 05/أ.
(50) حاشية الملا خسرو، الورقة 05/أ–05/ب.
(51) حاشية الشهاب، ج01، ص07.
(52) حاشية الملا خسرو، الورقة 04/أ.
(53) حاشية الملا خسرو، الورقة 04/أ.
(54) الأعراف:الآية 28
(55) الإسراء: الآية 16
(56) المرجع السابق.
(57) حاشية الشهاب، ج01، ص08.
(58) المرجع السابق.
(59) حاشية الملا خسرو، الورقة 05/ب.
(60) النساء: الآية 83
(61) حاشية الملا خسرو، المرجع السابق.
(62) حاشية الملا خسرو، الورقة 05/ب–06/أ.
(63) طه: الآية: 124
(64) حاشية الملا خسرو، الورقة 06/أ.
(65) ينظر: حاشية الملا خسرو، الورقة 06/أ، وحاشية الشهاب، ج 01، ص11.
(66) حاشية الملا خسرو، المرجع السابق.
(67) ذكر هذا المبحث الزركشي والسيوطي، ينظر: الزركشي، البرهان، ج02، ص 148، والسيوطي، الإتقان، ج04، ص192.
(68) البيضاوي، مرجع سابق

(69) حاشية الملا خسرو الورقة 04ب، وحاشية الشهاب ج01، ص08.
(70) حاشية الملا خسرو، المرجع السابق.
(71) حاشية الشهاب، مرجع سابق.
(72) حاشية الملا خسرو، مرجع سابق.
(73) حاشية الشهاب، ج01، ص14.
(74) الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: محمد بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط01، 1420 هـ/ 1999 م، ج01، ص 10.
(75) حاشية الملا خسرو، الورقة 07/أ، وحاشية الشهاب، مرجع سابق.
(76) حاشية القونوي، ج01، ص39.
(77) رواه الترمذي في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، وقال : حديث حسن، رقم: 2951، ج 05، ص 199. وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة، رقم: 1783، ج 04، ص 265.
(78) حاشية الشهاب، ج01، ص09.
(79) حاشية الملا خسرو، الورقة 04/ب–05/أ.
(80) ذكر هذا المباحث الزركشي والسيوطي والزرقاني، ينظر: الزركشي، البرهان، ج01، ص318، السيوطي والزرقاني، الإتقان، ج04، ص233، والزرقاني، مناهل العرفان، ج02، ص14.الزرقاني، مناهل العرفان، ج02، ص51.
(81) تفسير البيضاوي، مرجع سابق.
(82) حاشية الملا خسرو، الورقة 07/أ، وحاشية الشهاب، ج01، ص14
(83) حاشية الملا خسرو، مرجع سابق.
(84) يس: الآية: 69.
(85) حاشية الملا خسرو، الورقة 07/ب.
(86) حاشية الشهاب، ج 01، ص14.
(87) حاشية الشهاب، مرجع سابق.
(88) ذكره ابن عطية والقرطبي، ينظر: عبد الحق بن غالب أبو محمد ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ، ج01، ص 41. ومحمد بن عبد الله أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام البخاري، (دار عالم الكتب: الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003 م)، ج01، ص35.
(89) رواه أحمد في مسنده، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس، رقم: 3032، ج05، ص 159، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم:2589، ج06، ص173.
(90) محمد بن أبي إسحاق أبو بكر الكلاباذي، بحر الفوائد "معاني الأخبار"، تحقيق: محمد إسماعيل، أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1420هـ /1999م، ص149.
(91) ينظر: الملا خسرو، مرجع سابق، وحاشية الشهاب، مرجع سابق.
(92) حاشية الملا خسرو، الورقة 07/ب – 08/أ، وحاشية شيخ زادة، ج01، ص22، وحاشية الشهاب، ج01،ص15، وحاشية القونوي، ج01، ص43.
(93) حاشية الشهاب، مرجع سابق.
(94) حاشية الملا خسرو، الورقة 08/أ.